مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

الليلة التي تُكتب فيها الأقدار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

نحن في شهر شعبان، المُعظّم المُكرّم. إن شاء الله، بعد أربعة أيام نحتفل بليلة الخامس عشر من شعبان. إنها ليلة مباركة جداً. خاصةً حيث أنه لكل شخص - يقول الله عز وجل في القرآن الكريم "فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ". في هذه الليلة، يُكتب كل ما سيحدث في العام المقبل: ما سيحدث، من سيولد، من سيموت، من سيمرض، من سيُصاب بالمرض، من سيُغني، من سيتزوج، من لن يتزوج - كل هذا سيُكتب في هذه الليلة.

.

لهذا السبب، فهي ذات أهمية بالغة. إنها إحدى الليالي المهمة في الدين الإسلامي، في التقويم الإسلامي. إنها مهمة جداً. نحن، مولانا وجميع المشايخ، نولي هذه الليلة اهتمامًا بالغًا. تبدأ من صلاة المغرب. نُصلّي المغرب ثم نقرأ بعدها سورة يس ثلاث مرات؛ طلبًا للرزق، وطول العمر في الإسلام، والصحة. في كل مرة، ننوي، وبعد ذلك نقوم بالدعاء. بعد ذلك، في الليل، يمكن صلاة التسابيح بعد العشاء. بعد ذلك، وحتى صلاة الفجر، يمكنكم أداء مئة ركعة نافلة. عادةً ما يُستحب قراءة ألف إخلاص في هذه الصلاة، لكن مولانا الشيخ يسّرها لنا؛ في الركعة الأولى الإخلاص مرتين، وفي الركعة الثانية الإخلاص مرة. ربما يستطيع البعض إتمامها في ساعة، والبعض الآخر في ساعة ونصف، والبعض في ساعتين. يمكنهم الصلاة بتأنٍ. الآن، لم تعد الليالي قصيرة كليالي الصيف، بل أصبحت طويلة هنا. يمكنك الصلاة والتوقف، الصلاة والتوقف. سيكون ذلك جيد لك، وستنال أجر هذا العام، وتسأل الله ﷻ أن يعطيك ما تشاء.

.

أهم ما يجب أن تطلبه هو أن تكون على الإسلام؛ أن تكون عائلتك، وكل فرد فيها، على الإسلام، على طريق النبي صلى الله عليه وسلم. أن تبتعد عن العادات السيئة، اصحاب السوء، الأشخاص السيئين. الابتعاد عنهم أمر بالغ الأهمية. إنه أهم من المال، أهم من الذهب، أهم من أي شيء: أن نكون آمنين طاهرين. لأن هذه النجاسة منتشرة في كل مكان الآن. أينما ذهبت، تجدها. لذلك فهي تؤثر عليك في كل شيء: صحتك، عائلتك، أصدقائك. ستتأثر في كل شيء. لذلك، من المهم جدًا أن نطلب من الله عز وجل الحماية من الشيطان وجنوده. لديهم الآن جيش جرار. لديه مليارات الآن. جيش الشيطان بالمليارات الآن. ليس مليونًا، أو اثنين، أو مليونًا واحدًا، أو مليونين. هم بالمليارات. لو كان لدينا مليار واحد لكان ذلك جيدًا. لكن الأمر ليس كذلك. الجميع يتّبعون الشيطان وما يقوله. حتى أنهم يقولون "نحن لا نتّبعه"، ولكن في الحقيقة، سرعان ما يتبيّن أنهم يتّبعون الشيطان وطريقه.

.

لذلك، فإن أهم دعاء في هذه الليلة هو أن يرزقنا الله إيمانًا قويًا، إيمانًا راسخًا لأنفسنا، لأسرنا، لأبنائنا، لإخواننا، لأخواتنا، للجميع. إنها حقًا أفضل هدية نقدمها لهم. لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول، أفضل الدعاء هو الدعاء الذي تدعو به لصديقك أو أخيك سرًا. الدعاء لهم، وطلب الخير من الله ﷻ، ويكونوا معاً في الجنة، هذا أجر عظيم من الله ﷻ. النبي صلى الله عليه وسلم يحب هذا أيضًا. دون علمهم، إذا كان صديقك في محنة أو يعاني من مشكلة صحية أو لديه مشكلة مع الحكومة أو الناس أو أي شيء آخر، فاسأل الله عز وجل أن يحل مشكلته وينهيها. المشكلة تجلب مشكلة، والخير يجلب خيرًا، إن شاء الله.

.

هذا أمرٌ بالغ الأهمية في هذه الليلة، وكذلك صيام يوم الخامس عشر من شعبان. كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وهي أيام اكتمال القمر. تُسمى هذه الليالي بالليالي المضيئة لأن القمر يُنير كل مكان. ثلاثة أيام من كل شهر؛ كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم منتصف الشهر، الشهر العربي. لا نصوم في كل وقت، ولكن عندما تسنح لنا مناسبة كهذه، يجب علينا الصيام، الله ﷻ يعطينا الأجر. وردت أحاديث كثيرة عن هذه الليلة وهذا اليوم: عن صيامهما، وكيف يُبارك الله ﷻ، يُعطي الأجر بسخاء لا يُحصى. يُعطي الله ﷻ بكرمه.

.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الحمد لله، إن الذين يتّبعون الطريقة هم من المحظوظين. لأنهم يقتنصون كل شيء، كل خير، ويضعونه في خزائنهم. أما من لا يتّبع الطريقة، لا بأس. هناك أنواع كثيرة ممن لا يتّبعون الطريقة. هناك مسلمون عاديون، ربما لا يصلي معظمهم ولا يصومون، لكنهم مع ذلك مسلمون. وهناك مسلمون يصلون ويصومون، لكنهم لا يعرفون شيئًا عن هذه الليالي المباركة أو الأيام والليالي المباركة. إنه بالنسبة لهم كأي يوم عادي. يصلّون خمس مرات في اليوم، وعندما يأتي رمضان يصومونه. وبعد ذلك، لا شيء. ليس لديهم شيء. وهؤلاء أيضًا لا يسببون مشاكل كبيرة. لكن المشكلة تكمن في أولئك الذين يمنعون الناس من فعل الخير. إذا رأوك تصلي، يقولون "لماذا تصلي هكذا؟ أنت تُكثر من الصلاة. هذا غير مقبول". أحيانًا، يقول معظم هؤلاء الجهلة والجاهلين "هذا شرك، هذه بدعة، وهذا كذا وكذا". إنهم يمنعون الناس. يتّبعهم كثير من الناس، وهم غير محظوظين، لا يُصلّون السُنّة، ولا يُصلّون النوافل، ولا يصومون قبل رمضان أو بعده. بالنسبة لهم، ليس هناك شيء مقدّس؛ لا ليل ولا نهار، ولا رجل ولا امرأة، ولا صحابة ولا تابعين. وكثير منهم يقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم أمورًا لا يمكننا ذكرها هنا. ليس من اللائق تكرار ما يقولونه. هؤلاء هم أهل الشقاء.

.

لكن الحمد لله، نحن محظوظون. فمنذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا، نحن نتّبع ونعمل به قدر استطاعتنا. نسأل الله عز وجل "ليس لنا إلا هذا. لقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم أمورًا كثيرة. لا نستطيع أن نفعل كل ما فعله، ولكن نيّتنا هي اتّباع ما فعله ﷺ". ولذلك يقول نبينا الكريم ﷺ "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ". النيّة مهمة جدًا، يقول الله عز وجل. لذلك، بنيتنا الحمد لله، إن شاء الله، ننال جميعًا هذا الأجر باتّباعنا جميع سُنن النبي صلى الله عليه وسلم.

.

لقد أنعم الله ﷻ على الآخرين بهذه النعمة، أن يكونوا محظوظين، وأن يتّبعوا هذا. أبوابنا مفتوحة للجميع، ونحن ندعوهم دائمًا. تعالوا "وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ". يدعو الله ﷻ الناس إلى الجنة، إلى دار السلام، يدعوهم الله عز وجل. يدعوهم الله ﷻ للسعادة، ولكل خير. وهكذا يدعو النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن نتّبع دعوته. ندعو أيضًا من ابتعدوا عن هذا الطريق: تعالوا إلى الله ﷻ، تعالوا إلى نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. تعالوا إلى الجنة. ستكونون في الجنة: في الجنة والدنيا، إن شاء الله. هذه الجنة في قلوبكم. حتى لو كنتم مثل سيدنا إبراهيم عليه السلام، فقد كان في وسط النار وكانت الجنة له. الأمر سيان بالنسبة لنا جميعًا. لذلك ندعو الناس: لا تبتعدوا عن هذا الباب. الباب مفتوح. لا تكونوا من الحمقى الذين لا يدخلون.

.

عندما يُعطي الله عز وجل شيئًا، فلا تتأخر، ولا تبتعد عنه. إذا فُتح الصنبور، فاملأ أوانيك بالماء. لا تنتظر قائلًا "سأملأها لاحقًا"، لأنه لن يكون جاريًا دائمًا. إذا كان جاريًا، فاذهب سريعًا، اطلب، وخذ. إذا وجدت الصنبور مفتوحًا، فاملأ كل مكان. لا تتكاسل. لا تقل "سآخذ لاحقًا". فأنت لا تعلم إن كنت ستأخذ لاحقًا أم لا، وإن كان هذا الصنبور سيبقى مفتوحًا أم لا. وهذا ينطبق على كل شيء، حتى في الدنيا. يجب أن نقول هذا أيضًا لأن الناس يسألون أحيانًا عن الرزق. رأيتُ هذا مكتوبًا على يد أحد إخواننا. إنه صائغ، يبيع الذهب. وضع لافتة صغيرة هناك. كُتب عليها "لا قروض. لا أستطيع منح قروض أو ائتمان". وكتب في لافتة أخرى "إذا فُتح الصنبور، فاملأ إناءك، ولا تغلقه. اتركه مفتوحًا. لا تقل سأغلقه ثم سأفتحه لاحقًا. استمر". أسمع كل يوم، منذ سنوات، أن كثيرين يقولون "كان عملي جيدًا. بعد ذلك، شعرتُ بالتعب وأردتُ الراحة. أغلقته. وبعد ذلك، عندما حاولتُ فتحه، لم أستطع". لذلك، عندما يُفتح لك، استمر. في كل شيء، في الرزق، في العلم، في الحياة. يجب أن يكون كل شيء على ما يرام. عندما يكون العمل جيدًا، لا تقل "ربما هذا، ربما ذاك. يجب أن أرتاح. يجب ألا أعمل كثيرًا". لا، عندما يفتح الله ﷻ لك باب رزقه، لا تغلقه. قد تندم على ذلك لاحقًا. استمر. كل شيء جيد بالاستمرار. الخير يكمن في الاستمرارية. لا تتوقف، لا تنتظر. قال مولانا الشيخ أيضًا: طريقتنا للمجتهدين. من يتعب ويتوقف ليس منا، قال مولانا الشيخ. لا تتعب، لا تتوقف، لا تملّ. الله ﷻ يرزقنا الهمة، إن شاء الله لنكون مثله، إن شاء الله. كان، ما شاء الله، حتى آخر يوم، بالهمة، لم يتوقف. وحتى الآن، ما شاء الله، يرسل بركته إلى الناس، يرشدهم إلى الطريقة ايضاً. سواءً في المنام أو بالإلهام، ما زال يُعطينا الحمد لله. كل هذا ببركته. بارك الله فيكم وبهذا الشهر، إن شاء الله. نسأل الله ﷻ أن يثبتنا، لا نملّ، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
29 كانون الثاني 2026/ 10 شعبان 1447
مسجد بيكهام – بيكهام، المملكة المتحدة